

951 شرح فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد الرابع) الشيخ د

ناصر العقل

ناصر العقل

والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى في صفحة مئة وثمان وعشرين وقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون. لحظة لحظة ترى انا اي نعم. فبين القرآن ان - [00:00:00](#)

انهم اخطأوا طريق القياس في العلة والتولد. حيث جعلوا العالم يصدر عنه بالتعليل والتولد. وكذلك قال ومن كل شئ زوجين لعلكم تذكرون. خلاف التعليل التولد او تفسير التولد والتعليل. يعني آآ يحتاج - [00:00:20](#)

نربطه بمذاهبهم التي تفسر التولد والتعليل هم يرون ان الكون ليس خلقا مستقلا خلقه الله غير ذاته يرون كل المخلوقات وكل حركات الكون وسكناته. منبثقة عن الله بذاته. تعالى الله. باحد طريقين. طبعا - [00:00:40](#)

منهم من يجعل الفيض مستقل. ومنهم من يجعل الفيض تبع التولد. هي مذاهب بس الشيخ يعني غالبا ما يكثر على اختار الاصول. التولد يرون ان الخلق تولد عن الله. ولذلك قالوا بالولد - [00:01:05](#)

ثم قالوا بالحلول والاتحاد وحدة الوجود هذا نتيجة للقول بالتولد. الاتحاد والحلول وحدة الوجود ان الكون تولد عن الله. موجود ابو صالح؟ نعم. تفضل ابو صالح ايه اه تولد اللي هو على مفهومنا. تعالى الله. وقالوا اتخذ الله ولدا. هذا الولد احيانا يعبرون عنه برمز - [00:01:24](#)

مثل ما عبرت اليهود بعزير وعبرت اه اه النصرى بالمسيح وجميع الديانات الوضعية فيها هذا النوع. لكن او يعني التعليل هذي معنى معنوي يعني عقلي مو بتولد ذاتي مادي يرون ان الكون علة - [00:01:49](#)

عن الله عز وجل والعلة لها مفهوم فلسفي في غموض. بمعنى انه آآ ما يسمونه بالعقل الفعال. آآ يعني هو علة العلة تولد عنها العقول العشرة. او العقول التسعة على اختلاف بينهم. هل العاشر من ضمن او انه العاشر هو الذي - [00:02:11](#)

اكبر وبعده التسع الى اخره كلام كثير. المهم القصد بالتعليل هو ان الخلق علة عن الله علة معنوية عقلية روحية تليفون او انه تولد وهذا التولد تولد مادي روحي جميعا يجتمع بيننا ولذلك يسمونه الناسوت واللاهوت والله اعلم. خلاف قولهم ان - [00:02:33](#)

الصادر عنه واحد وهذا وفاء بما ذكره الله تعالى من قوله ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً. اذ قد تكفل بذلك في حقه قل لمن خرج عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. فقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً - [00:02:53](#)

فذكر الوجدانية والرسالة الى قوله ويوم يعرض الظالم على يديه. يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتا ليتني ان لم اتخذ فلانا خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني. وكان الشيطان للانسان خذولاً. فكل من خرج عن اتباع الرسول صلى الله عليه - [00:03:13](#)

فهو ظالم بحسب ذلك. والمبتدع ظالم بقدر ما خالف من سنته. وقال الرسول يا ربي ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً. وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة - [00:03:33](#)

كذلك لنثبت به كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً. ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً. وهؤلاء في اصابعه قد اتوا بمثل وهو قولهم الواحد لا يصدر عنه ويتولد عنه الا واحد. والرب واحد فلا يصدر عنه الا واحد - [00:03:53](#)

تولدوا عنه فاتي الله بالحق واحسن تفسيراً. وبين ان الواحد لا يصدر عنه شيء ولا يتولد عنه شيء اصلاً وانه لم يتولد عنه شيء ولم يصدر عنه شيء. ولكن خلق كل شيء خلقاً. الله اكبر. وانه خلق من كل شيء زوجين - [00:04:13](#)

اثنين ولهذا قال مجاهد وذكره البخاري في صحيحه في الشفع والوتر ان الشفع هو الخلق. فكل مخلوق له نظير. والوتر هو الله الذي لا شبيه له فقال انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ وذلك ان الاتار الصادرة عن العلل والمتولدات في الموجودات لابد - [00:04:33](#) نبدأ فيها من شيئين احدهما يكون كالاب والآخر يكون كالام القابلة كالام القابلة وقد يسمون يسمون ذلك الفاعل والقابل تمشي مع الارض والنار مع الحطب. فاما صدور شيء واحد عن شيء واحد فهذا لا وجود له في الوجود اصلاً. واما تشبيههم ذلك - [00:04:53](#) بالشعاع مع الشمس وبالصوت كالطينين مع الحركة والنقر. فهو ايضاً حجة لله ورسوله والمؤمنين عليهم. وذلك ان الشعاع ان اريد به نفس ان اريد به نفس ما يقوم بالشمس فذلك صفة من صفاتها وصفات الخالق ليست مخلوقة - [00:05:13](#) ها هي من العالم الذي فيه الكلام. يدخل في التولد. نعم. نعم. يسمونه بالتولد. نعم. يعني على مذهب اهل السنة ما يدخل في التولد هذا. حتى عندهم ايضاً نعم اذا اخذناهم بمنطقهم لا يدخل عندهم. نعم. وان اريد بالشعاع ما ينعكس على الارض فذلك لا بد فيه من شيئين وهو الشمس الذي تجري - [00:05:33](#)

الاب الفاعل والارض التي تجري مجرى الام القابلة وهي صاحبة للشمس. وكذلك الصوت لا يتولد الا عن جسمين يقرع احدهما الآخر. او او يقلع عنه فيتولد الصوت الموجود في اجسام العالم عن اصلين يقرع احدهما الآخر او يقلع عنه. فما فهمها احتجوا - [00:05:53](#) فيه من القياس فالذي جاء الله به هو الحق واحسن واحسن تفسيراً. واحسن بياناً وايضاً للحق وكشفاً له. وايضاً فجعلها علة تامة لما تحتها ومؤكدة له وموجبة له حتى يجعلونها اه حتى يجعلونها مبادئنا نعم صح ويجعلونها لنا - [00:06:13](#) كالاباء والامهات وربما جعلوا العقل هو الاب والنفس هي الام. وربما قال بعضهم الوالدان العقل والطبيعة. كما قال صاحب الفصوص في قول نوح اغفر لي ولوالدي اي من كنت نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة وحتى يسمونه ما يسمونه الارباب والالهة الصغرى - [00:06:33](#)

ويعبدونها وهو كفر مخالف لما جاءت به الرسل. ابن عربي يقول ان اغفر لي ولوالدي ان العقل والطبيعة ها؟ نعم هذه من من اخف انا اخف دواهيته. نعم. اي نعم انت تعرف ابن عربي - [00:06:53](#) قرأت له لا ليس بدعة لا تزعم كثرات نعم وبهذا وصف بعض السلف الصابئة بانهم يعبدون الملائكة. وكذلك في الكتب المعربة عن قدمائهم انهم كانوا يسمونها الالهة والارباب والارباب الصغرى - [00:07:13](#)

كما كانوا يعبدون الكواكب ايضاً. والقرآن ينفي ان تكون ارباباً. او ان تكون الهة. ويكون لها غير مال الرسول الذي لا يفعل والا بعد امر مرسله. ولا يشفع الا بعد ان يؤذن له في الشفاعة. وقد رد الله ذلك على من زعمه من العرب والروم وغيره من الامم - [00:07:33](#) قال تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد ان انتم مسلمون؟ وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون. وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة - [00:07:53](#)

في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما لهم منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. طبعاً في في التصور العقلي البدهي والعقل الانسان مهما قوي اذا لم يكن - [00:08:13](#)

الله عز وجل ويسر له الهداية. في امر الغيبات يزل ويضل. بل كلما كبر عقل الانسان غير المهتدي تكبر طوامه. كل كما يعني ازدادت قوى الانسان وذكاؤه وعقله اذا لم يهتدي في امر الغيبات وامر الدين تزداد طوامه حتى انه يأتي بما لا يعقل شف هذا العقل - [00:08:33](#)

الضال ياتي بما لا يعقل. خذوا مثال الان ما يتدين به الرافضة كله ابتداء من نظرتهم لله عز وجل وللرسول صلى الله عليه وسلم وللصحابة وللانسان والايمن والامامة والمهدية والرجعة. خذوا اصولهم. ليس فيها ما يعقل. وان اتوا بما عقل لوثوه بما - [00:08:58](#)

لا يعقل يأتون بما يعقل احيانا ثم يلوثوهم بما لا يعقل الفلاسفة مثلهم بل ما دين الصابئة والمجوس الذي هو دين الرفضة الا هو دين الفلاسفة. فلاسفة الفرس الروم كلهم تاهوا في متاهات يعني تشعبات عقلية ذهنية ما هي - [00:09:22](#)

للتخرض ولذلك لو تأملت تجد انه فعلا ليس هناك وجه في العقل السليم لما يقولونها اي وجه؟ تأمل ما يقوله الله عز وجل عنهم فهل يعقل ان يكون يعني صاحب الكمال يتولد عنه ما ليس بكامل والله عز وجل اذا قيل انه ولد او - [00:09:49](#)

ولد كما قال عز وجل لم يلد ولم يولد فهذا نقص في كماله. لان التفرد الكمال يكون بالتفرد. ولذلك قال الله عز وجل قل هو والله احد متفرد لكل عام الكمال. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد - [00:10:13](#)

احكم الكمال بما لا يوجد اي وجه للنقص. وما قالوه في ذلك ما هو الا خيالات ووهاب انا اقول لو تأملت كل ما نفاه الله عز وجل عن نفسه لوجدتم انه من اصحاب عقول فاسدة - [00:10:34](#)

وانه لو اخذته بالمنطق العقلي السليم لوجدتم بعدوا عن الحقيقة ولذلك قال الله عز وجل قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون. غمرة تجد الواحد مبسوط يعتبر نفسه بمنتهى اللذة العقلية - [00:10:51](#)

وهم منتهى التيه والبعد عن الحقائق. الحقائق العقلية يكسرها كسر لكنه يشعر انه في غمرة يعني آآ ونشوة لان الشيطان يستهويه الى متاهات لا حقيقة لها على الاطلاق نعم كلما نفاه الله سبحانه وتعالى عن نفسه وجدت ان هؤلاء يعني - [00:11:12](#)

يحاولون اثبات. لا هو العكس هو يزيد الله عز وجل نفي كل ما قيل عنه عز وجل لم ينفي شيء لم يقل ولذلك لما قال الله عز وجل قل هو الله احد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا هذا كله رد على فلسفات موجودة. ووثنيات موجودة. لان الله عز وجل - [00:11:42](#)

لا يعني يشغلنا بما لم يحدث ما في فائدة لكن اه فضول اشغالنا بما لم يحدث او لا يحدث هذا فضول والله عز وجل منزه عن ذلك. فلذلك كل ما نفاه الله عز وجل فقد قيل من قبل امم ضالة وفي الاسوء - [00:12:03](#)

نعم. وقد تقدم بعض الاحاديث في صعق الملائكة اذا قضى الله بالامر الكوني او بالوحي الديني. وقال تعالى وكم من لكن في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى. وقال تعالى بل عباد مكرمون. الاية وقال تعالى - [00:12:25](#)

الا وما ننزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك. وما كان ربك نسيا. وقال تعالى قل ادع الذين زعمتم من دونك كيف لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا؟ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه - [00:12:45](#)

ان عذاب ربك كان محظورا. نزلت الاية في الذين يدعون الملائكة يدعون الملائكة والنبیین. واستقصاء القول في ذلك ليس هذا موضع فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم. فالكلمة التي في القرآن جامعة محيطية كلية عامة لما كان متفجر - [00:13:05](#)

منتشرا في كلام غيره. ثم انه يسمي كل شيء بما يدل على صفته المناسبة للحكم المذكور المبين. وما يبين وما يبين وما يبين وجه دلالتة. فان تنزيهه نفسه عن الوالدة عن الوالد والوالدة واتخاذ الولد اعم واقوم - [00:13:25](#)

من نفيه بلفظ العلة فان العلة اصلها التغيير كالمريض الذي يحيل البدل عن صحته والعليل ضد الصحيح وقد قيل انه لا قالوا معلول الا في الشرب. يقال شرب الماء علا بعد نهر. وعللته اذا سقيته مرة ثانية. واما - [00:13:45](#)

استعمال اسم العلة في الموجب للشيء او المقتضي له فهو من عرف اهل الكلام. وهي وان كان بينهما بين العلة اللغوية مناسبة من جهة التغيير فالمناسبة في لفظ التولد اظهر. ولهذا كان في الخطاب اشهر. يقول الناس هذا الامر يتولد عنه كذا - [00:14:05](#)

وهذا يولد كذا. وقد تولد عن ذلك الامر كيت وكيت. لكل سبب اقتضى مسببا من الاقوال والاعمال. حتى لكل سبب اقتضى مسببا من الاقوال والاعمال حتى اهل الطبائع يقولون الاركاب - [00:14:25](#)

والمولدات او المولدات يريدون ما يتولد عن الاصول الاربعة التراب والماء والهواء والنار من معدن ونبات وحيوان. فنفيه سبحانه عن

نفسه ان يرد شيئاً اقتضى الا يتولد عنه شيء. ونفيه ان يتخذ ولدا يقتضي انه لم يفعل - [00:14:45](#)

وذلك بشيء من خلقه على سبيل التكريم. وان العباد لا يصلح ان يتخذ ان يتخذ شيئاً منهم بمنزلة الولد هذا يبطل دعوة من يدعي مثل ذلك في المسيح وغيره ومن يكون نحن ابناء الله ومن يقول الفلسفة هي التشبه بالاله فان الولد يكون من جنس والده - [00:15:05](#)

ويكون نظيراً له وان كان فرعاً له. ولهذا كان هؤلاء القائلون بهذه المعاني من اعظم الخلق قولاً بالتشبيه والتمثيل. وجعل الانداد والعدل والتسوية. ولهذا كانت الفلاسفة الذين يقولون بصدور العقول والنفوس عنه على وجه التولد والتعليل يجعلونها له اندادا - [00:15:25](#)

ويتخذونها الهة وارباباً. بل قد لا يعبدون الا اياها ولا يدعون سواها. ويجعلونها هي المبدعة لما سواها مما الذي لم يتخذ ولداً. نعم. ولم يكن نختم في هذا. ايه طيب. الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك - [00:15:45](#)

وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. الذي له ملك السماوات والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً. احسنت بارك الله فيك. في تعليق في حدود دقيقتين آآ انه هنا ذكر آآ من يقول - [00:16:05](#)

شبيهه بالاله او التشبه باله. هو الحقيقة كثير من الناس يفهم حتى بعض المختصين في العقيدة ان التشبيه والتمثيل اللي هو عكس التأويل والتعطيل انه يعني تشبيه الجسماني. او المادي تعالى الله. لكن هذا خطأ. اكثر ما يقع التشبيه في تقديري. هو في التشبيه المعنوي - [00:16:25](#)

فذلك يعني الذين وقعوا في التأويل هم الحقيقة الشبهوا تشبيهاً معنويًا وحسباً حينما سمعوا قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى. وقعت عندهم فكرة تشبيه الاستواء بالاستواء. استواء الخالق بالمخلوق - [00:16:45](#)

فنفوا هذا الشيء. الشيء الاخر نزع الفلسفية اعظم. هو انه اغلب الفلاسفة هم مشبهة تشبيهاً معنويًا. منهم من يشبه جسمانياً ولذلك زعموا لله امثالاً يصنعونها من المنحوتات ومن الصور وزعموا انها صورة لله تعالى الله ويعبدونها من دون الله - [00:17:05](#)

او لنموذج يمثل الله عز وجل عندهم من المخلوق انساناً او غير انسان. لكن الطرف الاخر كذلك يشبهون تشبيهاً معنويًا. فالذي الذين يعتقدون العصمة للاولياء. تكون العصمة للانبياء او للائمة مثل الرافضة والصوفية وغيرهم - [00:17:25](#)

هؤلاء شبهوا هؤلاء بالله هؤلاء شبهوا بمقدساتهم بالله تشبيهاً معنويًا وهو اعظم واعظم فتنة واشد على الامم من التشبيه الحسي لان كثيرين الان يقدسون اشخاصاً يقدسون احوالاً يقدسون امواتاً ويقدسون احياء. ويجعلون فيهم صفات التشريع والنفع والضرار وهي امور معنوية - [00:17:45](#)

صرفوها عن الله عز وجل الى هؤلاء المخلوقين ينبغي ان نفهم ان التشبيه موجود من الوجهين. وان الامور المعنوية التي صرفت للمخلوقين وهي من صفات الخالق هي تشبيهه وان لم تكن تجسيم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - [00:18:13](#)